مَركز الشَّيخ عَلِي الغِريَاني للكِتابْ
Sheikh Ali Al-Gharyani Book Center

www.shabcenter.ly
info@shabcenter.ly

مقال

# لماذا يشتد الصراع الدولي حَول ليبيا؟

أ. زهير عطوف

# لماذا يشتد الصراع الدولي حول ليبيا؟

شهدت ليبيا خلال الفترة الأخيرة، نوعا من الاستقرار النسبي، فقد هدأت أصوات الرصاص والمدافع والطائرات المقاتلة والصواريخ. حيث تسببت هذه الحرب في انهيار الاقتصاد وضياع مليارات الدولارات، وتدهور البنية التحتية، وتردّي الأوضاع في ليبيا على مجموعة من الأصعدة الاجتماعية، وفتحت الباب على مصراعيه أمام أطراف دولية وإقليمية لمحاولة السطو على ثروات البلاد.

وعلى الرغم من أن الاستقرار النسبي الموجود حاليا في ليبيا لا يزال هشاً وقابلاً للانكسار في أي لحظة، لاسيما من طرف خليفة حفتر وداعميه. إلا أنه زاد من حدة التجاذبات بين القوى الدولية والإقليمية الفاعلة في ليبيا للظفر بالقسط الأكبر من الكعكة الليبية. فكلها تتطلع للاستفادة من الثروات الطبيعية الهائلة التي تتوفر عليها ليبيا، دون ان نغفل عن تهافت هذه الدول على العقود المغرية لإعادة إعمار البلاد.

## ثروات طبيعية ليبية هائلة:

### ليبيا: ثروات هائلة:

ليبيا ليست مجرد صحراء شاسعة جنوب البحر المتوسط، لا تنتج سوى النفط وقليلا من الغاز كما يعتقد البعض، بل تملك ثروات هائلة وهامة غير مستغلة في اغلبها على غرار الذهب والاورانيوم والحديد وغيرها من المعادن، وهو ما يفسر كونها محل أطماع دولية.

ليبيا بلد مساحته شاسعة لكن عدد سكانه قليل، وهو ما يمثل نقطة قوة بالنسبة لليبيا، فليبيا رابع أكبر بلد افريقي من حيث المساحة، بعد الجزائر والكونغو الديمقراطية والسودان، حيث تتربع على مساحة تقارب مليون و760 الف كلومتر مربع، في حين عدد سكانه القليل يبلغ حوالي 7 ملايين نسمة، وتمتلك ليبيا ساحلا طويلا مطل على البحر المتوسط، يبلغ طوله حوالي 1770 كلم، ويوفر لها ثروة سمكية هامة لم تستغل كاملة لحد الان بالشكل المطلوب، خاصة على مستوى خليج سرت، حيث تبلغ ثروتها السمكية 50

الف طن سنويا، وهو ما يوفر تقريبا حوالي 100 مليون دولار سنويا لليبيا.

من يتحدث عن ليبيا يتحدث عن الثروة النفطية الهائلة، فالبحر بالنسبة لليبيين ليس فقط للاصطياف وصيد السمك بل مصدرا لثروة النفطية والغازية، على غرار حقل البوري النفطي الذي اكتشف عام 1976 ويعد الأكبر من نوعه في البحر الأبيض المتوسط.

ويبلغ انتاج ليبيا من النفط 1.2 مليون برميل يوميا، فيما يبلغ الاحتياطي 48 مليار برميل، مما يجعل ليبيا الأولى عربيا، وبلغ احتياطي النفط الصخري حوالي 26 مليار برميل قابل للاستخراج، مما يجعل ليبيا كذلك في المركز الأول عربيا والخامس عالميا بعد كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية والصين والارجنتين.

والحديث عن النفط يترافق مع الحديث عن الغاز الطبيعي والغاز الصخري، حيث بلغت صادرات الغاز الطبيعي عام 2019، 3 مليارات متر مكعب، أما فيما يخص الغاز الصخري الليبي فقد ارتفعت احتياطاته الى ثلاثة اضعاف من 55 ترليون قدم مكعب الى 177 ترليون مكعب، وبذلك تحتل ليبيا المرتبة الثانية افريقيا بعد جنوب افريقيا.

## ليبيا ثروة شمسية:

حتى لو تحول العالم بأسره الى مصادر الطاقة الأكثر نظافة على غرار الطاقة الشمسية او الطاقة الريحية، فإن ليبيا بإمكانها المنافسة في هذا المجال لو قررت ليبيا المرور الى مصادر الطاقة النظيفة، فبإمكانها المنافسة على المراتب الأولى عالميا، فكمية الطاقة الشمسية الساقطة سنويا على ليبيا تفوق 5 مليارات كيلواط ساعة أي ما يعادل استهلاك بلد مثل الصين سنويا، وحوالي 100 ألف مرة من احتياجاتها من الطاقية للعام 2040.

## الثروة المائية:

ربما قد نقول ان ليبيا بلد صحراوي وبالتالي قد تفتقر الى مصادر للمياه، وهذا غير صحيح، فرغم ان اغلب مساحة ليبيا مكونة من صحراء إلا انها تحوي مياه جوفية هائلة تناهز 100 مليون كم مكعب، أي حوالي 600 مرة حجم مياه نهر النيل.

## ثروات أخرى:

ليبيا تزخر بمصادر من المعادن والمناجم، حيث تحتوي على احتياطات منجمية هامة خاصة من الجبس والحديد، وتتحدث عدة تقارير عن وجود مناجم اليورانيوم بالجنوب الغربي لليبيا في منطقة العوينات الغربية بالقرب من مدينة «الغات» الحدودية مع الجزائر، وهذا المثلث الحدودي بين ليبيا والجزائر والنيجر معروف بتوفر كميات هائلة من اليورانيوم لكنه غير مستغل إلا من جانب دولة النيجر، كما يوجد الذهب في جبال تيبسي من الجانب الليبي في الحدود مع التشاد. وفي نفس المنطقة توجد بها ما يسمى بالأتربة النادرة والتي تدخل في الصناعة التقنية النووية والالكترونية المتطورة مثل الهواتف الذكية والالوحة الشمسية وغيرها.

## الموقع الاستراتيجي الهام لليبيا:

تتمتع ليبيا بموقع جغرافي متميز، فهي في وسط الوطن العربي، حيث تعتبر الجسر الذي يربط بين شطريه، كما أنها تشرف على ساحل البحر المتوسط الجنوبي، فضلاً عن وقوعها في وسط الشمال الإفريقي، هذا الموقع جعل منها دولة عربية، إفريقية ومتوسطية، وما يشكله ذلك من تأثير جيوسياسي خارجي تجاه هذه الدول.

وقد كان لموقع ليبيا المتوسط بين مشرق الوطن العربي ومغربه تأثيره السياسي الواضح في علاقاتها بالدول العربية، فمنذ قيام ثورة فبراير عام 2011 أصبح لموقع ليبيا أهمية كبرى فيما يتعلق بالتوجه العربي المضاد للثورات والمساند لها، حيث أصبحت ليبيا بالفعل نقطة تقاطع بين شطري الوطن العربي.

من جانب آخر فإن تزايد المتدخلين في ليبيا يشكل ارتدادا استراتيجيا يؤثر بشكل مباشر على المنطقة برمتها وليس على ليبيا فقط. لا سيما أن ليبيا تمتلك حدودا برية شاسعة بطول 4500 كيلومتر مع ست دول مجاورة، وساحل طويل على البحر المتوسط، وتمثل ثالث أكبر مساحة في أفريقيا.

وفي هذا الإطار تمثل ليبيا العمق الاستراتيجي بالنسبة لجنوب أوروبا وشمال افريقيا والشرق الأوسط علاوة على دول الساحل والصحراء، ولا يمكن إهمال هذا الامتداد أو إغفال مكانته من الخريطة الجيواستراتيجية. كما منحها قربها من الدول الأوروبية وأسواق النفط العالمية ووقوعها على

ساحل البحر المتوسط عدة مزايا جيوستراتيجية.

كما تسعى الدول المتصارعة على ليبيا لتثبيت موطئ قدم لها جنوب البحر المتوسط، عبر نافذة تتجاوز مساحتها أكثر من مليون وسبعة مئة ألف كم مربع، وهي مساحة ذات أهمية استراتيجية بالغة بكل المُعطيات، تمنح هذه الدول عمقاً استراتيجياً كبيراً، يمتد من شمال إفريقيا إلى عمق افريقيا جنوب الصحراء، لتحقيق سياسات هذه الدول الرامية بتوسيع دائرة نفوذها في القارة الأفريقية، علاوة على تثبّيت موطئ أقدام هذه الدول على المستوى الجيوسياسي في البحر المتوسط. والتي هي محط أنظار العديد من القوى الإقليمية والدولية. كما هو الشأن بالنسبة للدول الغير متوسطية مثل روسيا، فتواجدها في ليبيا يعتبر فرصة كبيرة لتطوير سياسة متوسطية تنافس السياسة الأوروبية المهتمة بليبيا وبموقعها وبثرواتها الضخمة.

وهكذا تظهر الأهمية الجيوستراتيجية أن موقع ليبيا من أهم وأخطر مراكز الصراعات الدولية والاقليمية وأكثرها حساسية. لهذا ولكل هذه الاعتبارات وغيرها يعد الموقع الجيوسياسي لليبيا مطمعا للعديد من دول العالم، حيث يشتد حولها الصراع بين عدة دول.

## إعادة الاعمار والتنمية في ليبيا:

علاوة على الموقع الجيوسياسي المؤثر لليبيا، فقد أعطت إمكانية إعادة الاعمار والتنمية وتطوير البنية التحتية في ليبيا وزنا إضافياً للبلاد. لاسيما مع إعلان الحكومة الليبية مؤخرا، عزمها إنشاء صناديق لإعادة إعمار المدن المتضررة من الحرب التي شهدتها البلاد خلال السنوات الماضية. حيث تقدر الحكومة حجم الأموال المطلوبة للصندوق ما بين 30 مليار دولار إلى 50 مليار دولار خلال 3 سنوات.

وتأتي مساعي الحكومة لتنظيم سوق العمل في الوقت الذي تستعد فيه البلاد لانطلاق مرحلة عقود إعادة الإعمار التي قدرت تكلفتها بعض التقارير الدولية بنحو 120 مليار دولار، كما تشير التقديرات أن عائدات النفط الليبي يمكن أن تصل إلى 180 مليار دولار سنوياً في حال إذا استقرت ليبيا سياسيا وأمنيا. فيما قدرت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)، الكلفة الإجمالية للصراع في ليبيا منذ اندلاعه قبل عشر سنوات بنحو 576 مليار دولار. كما أن السوق الليبي سيستوعب نحو 3.5 ملايين

عامل أجنبي في مشاريع إعادة الأعمار التي تحتاجها البلاد. فمثلا تتوقع مصر تشغيل قرابة ثلاثة ملايين مصري في المشاريع المرتقبة.

أمام هذه المعطيات ومع الاستقرار النسبي الذي تعرفه ليبيا فتح المجال لعدة دول للتباحث مع المسؤولين الليبيين من أجل حجز موقع لهم في ملف إعمار ليبيا، واقتناص فرص استثمارية جديدة امام الدول الاوروبية والولايات المتحدة والدول العربية أيضا.

ويظهر ذلك بوضوح من خلال الزيارات المكثفة التي شهدتها ليبيا مؤخرا لأهم وزراء الاتحاد الأوروبي ودول إقليمه اخرى لتقديم الدعم للحكومة ولتعزيز التعاون الاقتصادي وفتح السبل امام شركاتهم للحصول على نصيب من كعكة الإعمار، وبالفعل بدأت عدة دول عربية وأفريقية وخليجية وأوروبية محاولات إعادة تموقعها داخل ليبيا وانطلقت العديد من الدراسات لاقتحام السوق الليبية مجددا.

وبالمحصلة يمكن القول إنّ اشتداد الصراع الدولي على ليبيا، وتحرّك قوى دولية واقليمية في ليبيا يحمل في طيّاته حسابات استراتيجية لها علاقة بمشاريع هذه القوى، حيث يعكس الموقع الاستراتيجي هذه الحسابات، علاوة على ما تتوفر عليه من ثروات طبيعية هائلة، وكذلك ما ستوفره ليبيا لهذه القوى والدول في مسألة إعادة الاعمار والتنمية في ليبيا. وتشكل هذه الأسباب الثلاثة البارزة أهم الأسباب التي تدفع دول وقوى دولية وإقليمية عدة للتدخل في الشأن الداخلي الليبي. بالإضافة الى عدة خصائص ومزايا التي تتوفر عليها البلاد، مما يزيد من اشتداد الصراع حول ليبيا، من أجل الظفر بحصة من كعكة الامكانيات الضخمة التي تمتلكها البلاد.

ولن يتحقق كل ذلك إلا في حالة استقرار ليبيا الذي سيغلق الباب أمام الثورات المضادة التي تحرص على إثارة الفوضى في هذا البلد النفطي الضخم. إلا أن مناوشات حفتر المستمرة الى اليوم، والذي لا يزال يعمل بمعزل عن حكومة الوحدة الليبية ومواصلته قيادة المليشيات المسلحة، يجعل هذا المنال على الأقل ليس بالقريب.